

النشاط الثقافي في الوطن العربي

الجمهورية العربية المتحدة

رسالة القاهرة - من : سامي خشبة -
عام من النشاط ، سعافي

في التاريخ الأمريكي فترة تعرف باسم « سنوات أمريكا الزرقاء » ويطلق هذا الوصف الشعاري على فترة الكساد العظيم الذي شمل أمريكا والعالم الرأسمالي في أواخر الثلاثينات . ولا شك ان قوى التخلف الاجتماعي والفكري في بلادنا هي الاخرى تعيسة « سنواتها الزرقاء » في هذه الفترة من تاريخنا . يعيشون فترة كسادهم التي تسبق البوار والموت الاخير ، فتراهم يأتون اعمالا متشنجة لا تبصر فيها من مثل ما فعله عزيز أباظة في عيد العلم في أواخر العام حينما راح يصب لعنايه على كل دلائل التقدم والتحرر الفكري ، تحت ستار الهجوم على الامامية في الادب ، موزعا اتهاماته بالكفر وبالروق من غير روية ولا حكمة ، هي المنتظرة دائما من « الشيوخ ! » . لم يبدأ هذا الكساد عفوا او نزولا على حكم التاريخ وحده ، ولكن بشائر الانتصار الاولى في المعركة القاسية المحترمة بين قوى التخلف المحتضرة وبين قوى التقدم التي تبرعمت وتزدهر الان على ارض الجمهورية العربية . ولو ألقينا نظرة تفتية شاملة على واقع الحياة الثقافية في مصر من خلال العام المنصرم ، وركزنا ابصارنا على بداية هذا العام وعلى منتهاه ، لاكتشفنا المسار الحتمي الذي تتخذه حركة الواقع الثقافي في بلادنا . بدأ عام ١٩٦٥ وقد نمكنت قوى التخلف الفكرية من السيطرة على مجلات وزارة الثقافة ، وراحت تشن حملة ضارية وجهت معظم نيرانها ضد الدكتور لويس عوض لكي تهاجم من خلاله كل القيم الانسانية المتقدمة من حيائنا الثقافية ، بدءا من قيمة الالتزام الثوري للادب والفن ، ومرورا بقيم التجديد والتعبير الفني الانساني ووصولا الى توجيه شتى الاتهامات بالكفر او بالشيوعية والى الدفاع عن كل ما هو موروث انطلاقا من فكرة قدسية التراث أيا كان نوع هذا التراث او اتجاهه . ووصل العام الى نهايته مع بداية نشاط ثقافي جماهيري لم نشهده بلادنا في تاريخها الحديث من قبل ، عندما طرحت مجلة « الاشتراكي » التي تصدرها امانة الدعوة والفكر للاتحاد الاشتراكي العربي مشروع ميثاق ثقافي لمناقشته بهدف الى تحقيق وحدة فكرية بين المثقفين الثوريين في مصر ، وحدة فكرية ، الهدف الاساسي منها خلق امكانية وحدة العمل بين هؤلاء المثقفين ، حتى تتاح لهم فرصة المساهمة الفعالة في معركة البناء الانساني لمجتمعنا الجديد . الندوات الفنية والفكرية تعقد في كل يوم في القاهرة في مقر الاتحاد الاشتراكي وبإشراف امانة الدعوة والفكر فيه ، وفي بعض دور الصحف القاهرية وعلى صفحاتها دارت المناقشات ليعبر أطرافها عن شتى وجهات النظر ازاء نقاط المشروع المحورية . وتتطور المناقشات حول نقاط ثلاث رئيسية : دور الثقافة والمثقفين في المجتمع ، والالتزام الفنان وحرية ، وامكانية الوصول بانوار العمل الثقافي في شتى مجالاته الى الريف حيث توجد القاعدة العريضة الغالبة من جماهير شعبنا . كانت بداية العام كئيبة وموحشة وكانت نهايته ارهاصا بانطلاق جاد نحو آفاق أكثر رحابة وشمولا وانسانية . ولكن عامنا الثقافي

لم يقتصر على بدايته ومنتهاه وانما امتد بين هذين الطرفين طريق طويل من الاعمال الادبية والفنية والفكرية ، التسي وان انبات عن نشاط واسع لم تكن كلها دفقات من الدم النقي عامل الحياة يجري في شرايين واقفنا ، بل كان بعضها دما مسمما ، وكان بعضها دما يساب من جراح في جسدنا ويضيق على الرمال .

منابر جديدة :

في هذا العام ظهرت في القاهرة منابر جديدة فنية وفكرية تستخدم كلها الكلمة من أجل الوصول الى الناس . كما اوصدت منابر اخرى كمجلات الرسالة والثقافة والشعر والقصة والفنون الشعبية وكنا نود الا تعالج مشكلتها بهذه الصورة فيضيق الصالح مع الطالح جميعا . ظهرت مجلة « الفكر المعاصر » لكي تنقل وتسجل وتقيم نقاط الانطلاق والوصول واتجاهات النشاط الفكري في عالمنا المعاصر وفي بلادنا . وهذه مهمة جليلة ولا شك ، ولكن المجلة ما تزال مقصرة عن تحقيق الهدف الذي تنصوّر انها صدرت من أجله . فما زال جيل المثقفين - من غير ذوي الاهتمامات السياسية - ينظرون الى كلمة « المعاصر » كما لو كانت وفقا على الغرب ، وما زالوا ينظرون الى الفكر السائد في بلدان العالم الاشتراكي والى اعمال هذه البلدان الفنية والادبية والفكرية كاشياء تتسرب الى عصرنا من عالم القرن التاسع عشر غير مدركين او غير واضعين في اعتبارهم تلك الحقيقة « الجغرافية » « السياسية » على الاقل ، القائلة بان هذه البلدان بما تنتجه من أفكار واعمال جزء ، وجزء كبير ، من عالمنا هذا المعاصر ، بغض النظر عن « الدعوى » الفلسفية التاريخية للفكر العلمي القائلة بان الاشتراكية هي المآل الحتمي لتطور كل المجتمعات المعاصرة غير الاشتراكية على اختلاف سبل الوصول اليها . ينكسر هذا الفهم على مجلة « الفكر المعاصر » اذا ما نظرنا الى مجموع ما تقدمه المجلة من كتابات تكشف لنا « الفكر العربي المعاصر » ، هذه الصبغة التي قد تصلح اسما للمجلة اكثر مما يصلح لها اسمها الحالي !

وظهرت كذلك مجلة « الطليعة » ، وهذه مجلة سياسية خالصة ، تهتم في المقام الاول بدراسة مشاكل الواقع المصري من جوانبه السياسية والاقتصادية والتاريخية . والحقيقة ان هذه المجلة تبذل جهدا كبيرا من أجل سد فراغ معين في حياتنا الفكرية ، مجال الفكر السياسي المصري ومشاكل التطبيق السياسي والاقتصادي في مصر . ولعل أبرز ما يميز « الطليعة » حقا هو ذلك الاهتمام بدراسة التاريخ السياسي والاقتصادي لمصر من جوانب لم تكن مثار اهتمام المؤرخين الاكاديميين في الجامعات المصرية ، ظهرت وثائق تسجل تاريخ الحركة العمالية في مصر ، وظهرت وثائق اخرى واقعية تسجل تاريخ حركة الاحزاب السياسية ، وتاريخ ملكية الارض وتطور شكل الاستغلال الزراعي ومضمونه . وربما كانت مجموعة الدراسات القيمة التي ظهرت في المجلة عن سلامة موسى في ذكرى وفاته من أهم وانبل ما قدمته هذه المجلة .

أعمال جديدة :

القاهرة التي تلفت النظر في مجال الخلق الادبي ان الكتابات

وقبل نهاية العام صدرت لالفريد فرج مسرحيته الثالثة « سليمان الحلبي » بعد مسرحيته السابقتين « سقوط فرعون » ، « حلاق بغداد » ، الا ان المسرحية الجديدة تدفع بالفريد الى مستوى جديد من مستويات النضج الفني والفكري معا . استخدم المؤلف هذه الشخصية التاريخية التي فزت فجأة من طيات الظلام الذي يخيم عادة في « التاريخ الكلاسيكي » على الناس العاديين لكي تقوم بعمل فذ وغير عادي ، اغتيال الجنرال قائد الحملة الفرنسية في مصر بعد نابوليون ، ويسقط عليها النور الفامر كله ثم نموت على الخازوق . وكانت أسئلة الفريد التي بنى عليها مسرحيته : من أين جاء سليمان ؟ من هو ، وكيف كان يفكر وما بواعثه وما هي انفعالاته ؟ لقد وفسح سليمان في محنة البحث عن سبب يبرر به اتيان الفعل الذي رأى الا بد من القيام به . وكان ان قدم الفريد فرج عملا مسرحيا ناجحاً لولا اغراق مناقشاته الذهنية في العجل المطولة « العميقة » التي فد يصعب على جمهورنا استيعابها منطوقة بسرعة بالقاء المشمل ، ولولا جنوحه ايضا الى استخدام الكورس البريختي حيث لم تكن له ضرورة والموقف واضح ، والحق بين ، والقال من قبل المسرحية في انظارنا بطل ، الا اذا كان الهدف هو افتناع الفرنسيين انفسهم ببطولة سليمان فائق جزائره ، خاصة وقد بنيت المسرحية على أساس وضع سليمان في موقف المدافع عن الحق - ولكن الباحث القلق عن وسيلة الدفاع وعن مرربانها - ولم تقف عند حدود العرض الموضوعي فحسب لكل من موقف الفريدين - سليمان وكليبر - الشيء الذي تتطلبه « النظرية » اللحمية للمسرح !..

ومما يلفت النظر هنا ان الناس في القاهرة - فكل الناس في القاهرة يكتبون الان عن المسرح وليس كلهم يتفرجون عليه منذ زادت الترجمات المسرحية - يلفت النظر انهم هاجموا مسرحية الفريد ، دون استثناء تقريبا ، ما عدا الاستاذ محمود أمين العالم والاستاذ رجاء النقاش ، أي الكاتبين الوحيدين « المتخصصين » في النقد الادبي والمسرحي !..

اما فيما يتعلق بالشعر ، ديواننا القديم المتجدد الاثير الى نفوسنا ، فقد بدأ العام بصدور الديوان الثاني للشاعر احمد عبد المعطى حجازي « لم يبق الا الاعتراف » . ان الشيء الباهر في هذا الديوان حقا هو احتفاظ حجازي بروحه الشعرية العاطفية المترجمة باجزاء متفرقة من رؤيا غصية موزعة بين الحزن الخائف والالتزام الذي يصل حد اليقين اللاشعري في بعض الاحيان . لم يفتتن حجازي بالانجاء الحديث السائد القائل بضرورة نزوع الشعر الى العقلانية والى تكثيف ثقافة الشاعر - الفلسفية خاصة - في « مقولات » شعرية تبدأ باسم الشرط ولتتزم بتقديم جوابه في بناء متكامل يتضح فيه حدا طباق المنطق المرهفان . ورغم هذا فقد نمت عند حجازي نزعة الى التقرير المرتبطة برغبته في صياغة المفهوم السياسي واخضاع التجربة الشعرية - او القوالب الشعرية بتعبير ادق - لهذا المفهوم .

اما الشاعر صلاح عبد الصبور الذي قرأنا له في العام الماضي « احلام الفارس القديم » فلم نكد نقرأ له شعرا في هذا العام . حقا لقد قدم مسلسلتين طويلتين من المقالات في جريدة الاهرام القاهرة فام فيهما بمرض وجهة نظر جديدة في الشعر العربي القديم والحديث ، وهذه محاولة جادة ومخلصة وضرورية من شاعر معاصر ان يبحث في تراثه وفي منجزات عصره في مجاله الخاص ، الا اننا لم نفهم السر في استهلاكه لنفسه في كتابة النقد الادبي والمسرحي ، اللهم الا اذا كان العمل الصحفي هو ما يجبره على ذلك . ورغم هذا فقد كتب صلاح مسرحية شعرية عن « الحلاج » لم تتح لنا قراءتها بعد ، والمنتظر ان تقدمها احدى فرق القاهرة المسرحية في الموسم القادم .

وفي القاهرة صاحبنا هذا العام الشاعر المرابي الكبير عبد الوهاب البياني ، وفي القاهرة اصدر ديوانين « قصائد » وهو

الاكثر نشاطا وانتاجا هم أبناء جيل ما بين الحربين ، وما زال جيل الحرب العالمية الثانية يخب ويبدأ في طريقه . ان الظروف الخارجية التي يعيشها ابناء هذا الجيل لا تمثل كل ما يفوقه من رباح مواوية لهم - وخاصة في مجال النشر - بالإضافة الى وفوفهم دون استعداد في خضم مجال الصراع بين القديم والجديد وهم التجسيد الحقيقي لكل الجديد في المستقبل القريب . فعلى الرغم من نظام النفرغ - المقصود به الاهتمام بالامكانيات الشابه أساسا ورعايتها - كان هذا النظام لم يشمر ثمراته المرجوة حتى الان في مجال الخلق الادبي والنقدي بالذات وبفروعه المختلفة .

في العام المنصرم صدر للاستاذ نجيب محفوظ روايتان ، كانت « الشحاذ » اولهما ، وكانت « ثرثرة فوق النيل » هي الثانية . وكانت الروايتان ايضا جديدا من جانب الكاتب الروائي الكبير في طريق بحثه المشوق العظيم عن تصور معاصر واصيل لانسان عصرنا المشتت وانسان بلادنا بالذات . ما زالت روح نجيب محفوظ القلقة المنقبسة كالمسافر بلا عودة ولكنه المنقل بالامتعة ، تبحث عن المدينة التي يمكن ان تستقر فيها وتطمئن بين حناياها على وجودها . ولكن فلق نجيب محفوظ ذاته انما هو الدليل على احتياج الرواية المصرية المعاصرة السى الكاتب الفنان الشاب الذي قد يستطيع انطلاقا من أرضية يقين شبابيه ومعاصره واصالته ، الوصول الى ذلك التصور المعاصر والاصيل عن انساننا الجيني الذي يكمن - ما يزال - في ضمير المستقبل .

وفي نفس العام صدرت للاستاذ الرائد توفيق الحكيم ثلاث مسرحيات « الورطة » ، « مصير صرصار » ، « الصرصار ملكا » . كانت الاولى بحثا ميتافيزيقيا سطوحيا عن العلاقة بين العلم والقانون ، وكانت الاخران سبابا او فدفا موجها الى البشر !.. فقد كانت كل هذه « الصرصير » رموزا تشير الى الناس وتتحدث عن قصور عقولهم وعدم امكانية فهمهم للعالم الفيزيقي من حولهم ، وبعقيد افكارهم وغبانها حين يتحدثون عن أي شيء آخر . ومن نحصيل الحاصل ان نقول ان هذه الرؤية « الكافكاوية - الحكيمية » لم تقم على سنة من فلسفة نافذة او اعجاز فني جديد !!

اما نعمان عاشور فقد صدرت له في نهاية العام مسرحية « وابور الطحين » ، وعرضت في بداية الموسم المسرحي الجديد على مسرح الحكيم وأخرجها المخرج الشاب كثير الصباح « نجيب سرور » . لقد قلنا ذات مرة ان كتاب جيل ما بعد توفيق الحكيم المسرحيين يفقون عند حدود المرحلة الابسنية الطامخة الى تشيكوف « ميسط » . ولكن يبدو ان الترجمات المسرحية والنقدية الكثيرة التي صدرت في السنوات الاخيرة في القاهرة ، وكثرة الحديث عن بريخت والمسرح الملحمي مرتبطا بالاشتراكية ، ثم تجربة يوسف ادريس في « الفرافير » قد دفعت بالاستاذ نعمان عاشور ، وهي ندفع الان بالدكتور رشاد رشدي الذي خرج من سلالة « الدراما النفسية » ، الى احضان الملحمية غير المفهومة المترجمة بالتجريد الذي لا لزوم له ، لتؤكد خصوبة المسرح المصري في بحثه عن شكله الاصيل من ناحية ، ولتؤكد تخبط هذا البحث من ناحية أخرى . لم يحدث قط ان ظهر كاتب مسرحي « بريختي » كامل منذ ان مات بريخت ، وهذا لا يدفعنا السى التشكك من قيمة ما فعله بريخت ، وانما يدفعنا الى اقرار حقائق معينة . اولها ان المسرح الملحمي ليس هو الشكل المسرحي المعاصر الوحيد ، وانما هناك تجارب بيرانديللو واوركا واونيل وسارتر ووايلدر وطاغور وكامو ودورينمات وفريسن وبيكيت وايونسكو . وثانيها ان شكلا واحدا من اشكال الدراما على مر التاريخ لم يتخذ صفة الشيات والابدية حتى وان ادعى لنفسه ذلك فلا داعي لاضفاء هذه الصفة دون فهمها على المسرح الملحمي - ودون فهم كامل للمسرح - وثالثها انه من الخطأ الزعم بان شكلا معيناً من اشكال التكوين او البناء الدرامي هو الشكل اللام الوحيد للتعبير عن وجهة نظر معينة في الوجود او التساريخ او الانسنان !..

بتدريسها او ادماجها في مقررات الجامعة ، فتفقد الدراسة روح العمل النقدي المباشر والمعاصر والمواكب لحركة الخلق نفسها ، وتفقد في نفس الوقت روح العمل الاكاديمي الذي يتفرغ له كاتبه فيوفيه حقه من العمل المجهد الثمر ايضا .

اما النقد فقد خسر في بداية هذا العام رائده وشيخه الكبير الدكتور محمد مندور ، وخسر في منتهاه واحدا من رواده وابطاله الاستاذ انور المداوي . خسرناهما وخسرهما الفنان الخالق والناقد جميعا . وقد تعزينا عنهما اعمال لهما باقية ، نشرت او تنتظر النشر .

لقد صدرت في هذا العام مجموعات من الاعمال النقدية، التطبيقية المباشرة او المنهجية ، في شكل مقالات متفرقة او تلك التي ننحو نحو التكامل لكي تصبح دراسة حول موضوع معين . ولقد يغيب القارئ المتابع احيانا ان النقاد يزيدون عددا عن الكتاب الخالقين ، ولكنهم - النقاد - لامر ما لا يقومون بتوزيع انفسهم على هؤلاء الكتاب او طبقا لفروع تخصص - عامة على الاقل - ان لم تكن محددة . قد فرض العمل الصحفي هذا التشتت احيانا بين القصة والرواية والمسرحية والشعر والدراسة والترجمة ، ولكن ان يخضع الناقد حياته المنتجة كلها لما يفرضه العمل الصحفي او لما يفرضه « سوق » انتاج الاعمال الفنية ، دون محاولة لاكتشاف او تبني منهج نقدي نوعي خاص ، وفي بعبية كاملة للعمل الفني من خلال عملية رصد لسليبياته ودون محاولة لتخطيه او دفع خالفه الى الامام ، اقول ان هذا الخضوع لا يمكن ان تقتصر نتائجه السيئة على نوعية العمل النقدي ومستواه وقدرة الناقد على متابعة انتاج عصره ولفته ومجال تخصصه فحسب ، وانما تمتد هذه النتائج الى العمل موضع النقد والى الكاتب الخالق نفسه ، حين يقف النقد عند حدود العادية والتناول الخارجي والمجزء للعمل الفني .

...

لم يكن الهدف من هذا العرض تقديم رصد كامل او شامل لكل

صدر حديثا :

الرسالة الموضحة

في ذكر

سرفات ابي الطيب المتنبي وساقط شعره

من كلام

ابي علي محمد بن الحسن الحاتمي الكاتب

تحقيق

الدكتور محمد يوسف نجم

الناشر : دار صادر - دار بيروت

مختارات من دواوين سابقة ، ثم « سفر الفقر والثورة » وهو ديوان جديد صدر عن دار الاداب . ان البياني اذ يعبر في ديوانه الجديد منطقة التعبير الخارجي عن آلام الناس ومعاناته هو لآلامهم ، واذ يلج مرحلة جديدة بالنسبة له من التعبير الداخلي عن معاناته الخاصة الذاتية التي تعكس توحيد مأساة الشاعر مع مأساة الناس عبر تجربة الخلق الشعرية ، ان البياني اذ يعبر من تلك المرحلة الى هذه فانما ينمو وينشب جذوره في ارض صخرية يرويها برحيق تجربته ودماها وعرفها لتخوض وتزدهر . والظاهرة التي قد نحب التوقف عندها لنلاحظ المشاركة فيها بين صلاح عبد الصبور وعبد الوهاب البياتي لهما ظاهرة الاتجاه الى البحث عن افاق جديدة في التراث الصوفي الاسلامي ولكن من وجهتي نظر متقابلتين . صلاح يتجه في ارتياده وجهة البحث عن ميتافيزيقيا جديدة وانسانية وشاملة ، ميتافيزيقيا تكمن في المستقبل تذكر بفكرة نمو الروح عند هيجل وابن تيمية . اما البياني فتتجه لمرحلته صوب البحث عن قيمة التمرد والثورة التي احتوتها تجربة التصوف الاسلامي من حيث كان التصوف نوعا من الرفض - الروحي على الاقل - للواقع وما استتبع هذا الرفض من ضرورة دفع ثمنه عينا ، من الحرية احيانا ومن الدم في احيان اخرى . صلاح يبحث عن التسامي الروحي في تجربة التصوف ، وبحث البياتي عن الانعكاس الحسي لنفس التجربة .

وفي القصة القصيرة صدرت بعض المجموعات لكتاب متوسطي الموهبة ، حاولوا سد النقص بتكيز معظم تجاربهم حول بناء المصانع او اكتشاف الجانب المتفائل من الحياة في سداجة غير مجدية حتى لم تكن لمجموعاتهم اصدا مسموعة بعد صدورها . اما يوسف ادريس فكان صاحب المجموعة الوحيدة « لفة إي آي » التي اثارت نوعا من النقاش - ربما بحكم العادة وربما لان يوسف ادريس يحاول جاهدا العثور على اسلوب جديد للتعبير يحمله رؤيته المتجددة للانسان وللواقع . وعلى الرغم مما تلقاه القصة القصيرة من تجاهل اجهزة النشر ومؤسسه ، الا ان الندوات الادبية في القاهرة ما تزال تزخر بكتاب القصة القصيرة الشبان ، حتى لا تخلو ندوة من قصاص شاب مجيد او موهوب يجهد في الوصول باننتاجه الى الناس عن طريق القراءة المباشرة او توزيع قصصه على الاصدقاء القراء .

اما السينما المصرية فعلى الرغم من الاتجاه الغالب فيها نحو تقديم اعمال لكتاب كبار ، ونحو اشراف عدد اخر من الادباء على اجهزتها بصورة مباشرة ، وربما بسبب من هذا الاتجاه الى جانب اسباب اخرى من مثل الإبقاء على نفس الوجوه القديمة مالكة اقطاعات السينما المؤممة القديمة في مراكز حساسة واسباسية بالنسبة للانتاج السينمائي يديره ويوجهونه بنفس عقليتهم القديمة ، اقول انه بالرغم من ذلك ، ولهذه الاسباب ، فقد انعكست كل المقدمات لتأتينا النتائج المتوقعة . فاذا كانت البداية في هذا العام قد جاءت بفيلم « هي والرجال » عن قصة للاستاذ احسان عبد القدوس ، لم يكن من المستغرب ان تأتي النهاية بفيلم « هارب من الايام » الذي كان مسلسل تليفزيونية اذيعت مرتين متلاحقتين - عن قصة ثروت اباطة ! . واذ طرحت المناقشة حول السينما المصرية بدءا من البحث عن « كيفية تجديدها » وليس من التساؤل عما ينقص هذه السينما المصرية لكي تكون سينما مصرية حقا، فلن يكون من المستبعد ان يتركز الاهتمام حول زوايا التصوير والانتاج المشترك والتسويق العالمي ... الخ ، دون التفكير فسي « ما هي السينما ؟ » ، وهو السؤال الاول الذي قد يصعب العثور على اجابة له في القاهرة على الا تكون اجابة مترجمة من مجلة «الصوت والضوء» الانجليزية ! .

وقد يكون من الطبيعي ان نتحدث بعد هذا عن النقد رغم تجاوزنا عن رصد مجال الدراسات التاريخية او التسجيلية او التقييمية . فما زال هذا المجال محصورا بين هيئات التدريس الجامعية بهدف القيام

صدرهم هدية للفاريز العراقي النقاد الذي يتطلع الى الاحسن ولا يجد شيئاً .. لا الاحسن ولا الابدأ .
فأينما قلبت في الصحف والمجلات العراقية - على قلبها - لا تجد فلما قصصيا جديدا او قديما الا ما ينشره الصف « المستجد » احيانا وفي صفحات القراء من الجرائد البغدادية

والواقع ان هذه الازمة ليست عفوية وليست جديدة ، فنحن نعيشها منذ عقد من الزمن تقريبا .

ذلك ان الانصراف التام من جانب ادبائنا الى السياسة - وهذا ليس عيبا طبعا - قد جعلهم يتعدون عن الادب بوجه عام ، وهذه هي النتيجة المؤسفة التي حصل عليها القطاع الادبي عموما والقصصي خصوصا عندنا .

هذه واحدة - كما يقولون - ، أما الاخرى فهي اننا بلا جذور قديمة في مجال القصة اذا فسنا ذلك بحيوية توفيق الحكيم منذ الثلاثينات الى اليوم وما خطه طه حسين وعادل كامل ومن ثم جيل نجيب محفوظ ويوسف ادريس في ج.ع.م. فبعد بدايات محمود واحمد السيد في بغداد منذ ثلاثين عاما تقريبا ومونه السريع ، استلمت الارية الخليط ولطفي واخذا منهما وبقوا على الدرب ثم ابتعدا وابتعد من تبعهم .

والحق ان هذه النقطة تحتاج الى توسيع ولكني احاول ان اصرها على المقارنة بين ما كنا عليه عام ١٩٥٥ مثلا واليوم .

كانت الجرائد المحلية تخصص صفحات كاملة للادب اسبوعيا - لا ركننا اخباريا - بالاضافة الى فصتين محليتين نشران كل اسبوع في كل صحيفة .

وكان شباب القصة يجد في الادب والاديب البيروتيين مجالاصادفا ومفسوحا للنقد والتقييم ونشر النجاج الجديد .

وكانت الافصوصة الجديدة تناقش في المقاهي والندوات الخاصة ثم يتطور النقاش اللساني الى نقاش على صفحات الصحف والمجلات . وكان بعض الكتاب قد طبعوا مجاميعهم - وهو امر نادر عندنا - طبعة ثانية دون ان يخسروا الكثير .

اما اليوم او بالاحرى منذ سبع سنوات فقد تلاشى الكثير من هذا ولم يبق للقصة العراقية الا الذكريات القليلة وقد قالوا « من بدأ يتحدث عن ذكرياته فقد انتهى » .

ولسنا على هذه الدرجة من التساؤم ولكن يجب القول ان القصة العراقية تعاني اليوم أزمة نشر وازمة شجيع ولا تعاني أزمة اقسام فانا اعرف الكثيرين ممن كتبوا لا مجاميع ، وانما روايات بكاملها ولكنهم لا يجروون على النشر لافلاس اليد اولا وخوف الفشل ثانيا .

واستطيع القول ان الدولة او السلطة في الجمهورية العربية المتحدة لا تجزل للكتاب العطاء فقط ، وانما هي تدلله ايضا .. فمن بدل التفرغ الى تحوير القصة مسرحيا وتلفزيونيا وسينمائيا الى التحدث الدائم عنها في مجالات الصحافة .

ولست أدري من ألوم حقا في النهاية .. ألوم كسل القصاصين أم ألوم اصحاب الصحف والمجلات ؟..

الحقيقة ان البيضة والدجاجة عندنا يشتركان في المسؤولية ويشترك معهما الفاريز الذي لا أدري كيف احدد مسؤوليته ؟ لأنه ذكي جدا بحيث لا يقتني الا ما يعتقده جيدا ؟ أم انه يتمثل القول المأثور (لا كرامة لئبي في وطنه) وانا أعرف ان قصاصينا ليسوا انبياء؟ المشكلة اذن تحتاج الى المزيد من المناقشة ويا حبذا لو تحرك الابداء فقالوا شيئا ولا اظن « الاداب » القراء بخيلة عليهم .

باسم عبد الحميد حمودي

الغدافة - العراق

ما انتجه النشاط الفني والادبي في بلادنا في غضون عام كامل هو من الاعوام الحاسمة في تاريخنا ، ولكنها كانت محاولة لتقديم صورة - او تصور - عام يمكن ان نتلمس من خلاله نمونا او فصورنا ، اقتربنا او ابتعدنا عما ينبغي للادب او الفن ان يقدماه لحياتنا من مؤونة . ان يصبح العالم مكانا اكثر صلاحية لاستمرار الحياة ونموها ، وان نكتسب الحياة نفسها معنى اصيلا بالجمال والفكر الانساني الخلاق !

سامي خشبة

القاهرة

العراق

القصة ... عندنا

كتب الاستاذ سامي خشبة في « آداب » تشرين الاول (اكتوبر) مقالا عن أزمة القصة القصيرة في ج.ع.م. ، وقد دهشت حقيقة لهذا العنوان وانا أفلب « دستة » من المجلات القاهرية التي أمامي وانا واقف قرب مكتبة في مدينة الديوانية بالعراق وقد زينت واجهاتها الزجاجة بعشرات من كتب القصة القاهرية .

وعندما قرأت الموضوع وجدته استعراضا نقديا لتقييم ما ينبغي ان تكون عليه القصة القصيرة موضوعا وكان ذلك مجالا لانتسامة عريضة افتنصتها وانا أفكر في « أزمة » القصة - عموما - عندنا في العراق .

نحن بلا قصة تماما وما يصدر احيانا وفي كل شهرين - على وجه التقريب - انما هي محاولات فردية بطولية يقوم بها بعض الكتاب ممن استدانوا او باعوا شيئا من آثامهم ليقدموها جزءا من حشرجات

صدر حديثا :

الحياة والحبر

للساعر ابراهيم محمد نجا

مجموعة من قصائد الغزل الرفيع

منشورات دار الاداب